

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

تأثير الذكاء الاصطناعي على مبادئ الدبلوماسية التقليدية

**The impact of artificial intelligence on the principles of traditional
diplomacy**

فاطمة بابا *

كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة يحيى فارس بالمدينة (الجزائر)،

، مخبر السيادة والعولمة babafatma@univ-médéa.dz

تاريخ النشر: 2025/12/01

تاريخ القبول: 2025/10/01

تاريخ إرسال المقال: 2025/09/01

* المؤلف المرسل

الملخص :

يعتبر الذكاء الاصطناعي أبرز مظاهر التقدم الرقمي السريع والمذهل التي يشهدها العالم، وذلك نتيجة تأثيره المباشر على مجالات مختلفة من بينها الدبلوماسية، لذلك يهدف موضوع هذا البحث إلى دراسة أبعاد وانعكاسات الذكاء الاصطناعي على مبادئ الدبلوماسية التقليدية القائمة أساساً على السرية، التفاوض المباشر والتمثيل الدبلوماسي. وقد تم التوصل إلى أنه يقدم فرصاً جديدة لتعزيز فعالية العمل الدبلوماسي من خلال تحليل البيانات الضخمة وتسهيل التواصل والتفاعل بين الدول عبر القنوات الدبلوماسية، بالإضافة إلى دعم اتخاذ قرارات سليمة لحل المشكلات والقضايا العالقة .

ومع ذلك يثير الذكاء الاصطناعي تحديات جوهرية تتعلق بالأمن السيبراني، تحديد المهارات البشرية، الموثوقية والشفافية، مما يستدعي إعادة صياغة مبادئ الدبلوماسية التقليدية في ظل التحولات التكنولوجية الراهنة، مع التأكيد على ضرورة تكيف الممارسة الدبلوماسية مع هذا الواقع الجديد .

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ الدبلوماسية التقليدية؛ مبدأ السرية؛ مبدأ التفاوض؛ مبدأ التمثيل الدبلوماسي .

Abstract:

Artificial intelligence is considered one of the most prominent aspects of the rapid and astonishing digital advancement that the world is witnessing, due to its direct impact on various fields including diplomacy. Therefore, the aim of this research is to study the dimensions and implications of artificial intelligence on the principles of traditional diplomacy, which is primarily based on secrecy, direct negotiation, and diplomatic representation. It has been concluded that it provides new opportunities to enhance the effectiveness of diplomatic work through the analysis of big data and facilitating communication and interaction between countries through diplomatic channels, in addition to supporting sound decision-making to resolve problems and unresolved issues.

However, artificial intelligence raises fundamental challenges related to cybersecurity, the threat to human skills, reliability, and transparency, necessitating a rethinking of traditional diplomatic principles in light of current technological transformations, emphasizing the need to adapt diplomatic practice to this new reality.

Keywords: artificial intelligence; traditional diplomacy; principle of confidentiality; principle of Negotiation ; principle of diplomatic representation.

مقدمة :

تعد الدبلوماسية أداة محورية من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للتأثير على سياسات الدول والتفاوض معها، وتهتم الدبلوماسية بتعزيز العلاقات الدولية وتطويرها في شتى المجالات، وكذلك تقييم مواقف الحكومات والجماعات تجاه القضايا المهمة وردود الأفعال المحتملة تجاه سياسات أو مواقف مستقبلية¹.

وقد مرت الدبلوماسية بشكل عام بعدة مراحل، من بينها مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى (المرحلة القديمة)، وفيها كانت الدبلوماسية التقليدية تمثل إرادة الحكام بدلا من الشعوب، مما أدخل العالم في العديد من الصراعات والتجاذبات، لتتطور إلى الدبلوماسية الحديثة، ثم إلى ما يعرف بالدبلوماسية الرقمية .

وبما أنّ العالم يشهد اليوم تحولات عميقة في طريقة إدارة العلاقات الدولية، بسبب التطور السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي، أدى هذا التطور إلى التأثير على مبادئ الدبلوماسية الكلاسيكية، أهمها؛ مبدأ السرية، مبدأ التفاوض، مبدأ التمثيل الدبلوماسي، مما نتج عنه إعادة النظر في تعريف هذه المبادئ بما يتماشى مع متطلبات العصر الرقمي الذي أصبح الذكاء الاصطناعي أهم مميزاته .

تبرز أهمية موضوع تأثير الذكاء الاصطناعي على مبادئ الدبلوماسية التقليدية من خلال عدم اقتصار الذكاء الاصطناعي على مجال دون آخر، حيث شمل توظيفه التأثير على مختلف المجالات، ومنها العمل الدبلوماسي، ومختلف المبادئ التقليدية للدبلوماسية التي ظهر بشكل جلي تأثيرها المزدوج بتوظيف تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي، على اعتبار الأخير سلاح ذو حدين .

أدت إلى اختيار موضوع البحث عدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية؛ فبالنسبة للأسباب الذاتية تتمثل في أنّ الموضوع معاصر ذو بعد مستقبلي وتقل الدراسات العلمية حوله، لذلك فهو يمنح فرصة الإبداع والتميز كونه يجمع العديد من المجالات على غرار العلوم السياسية، العلاقات الدولية، القانون الدبلوماسي، بالإضافة إلى أحد صور ومميزات التكنولوجيا الحديثة وهو ما يعرف بالذكاء الاصطناعي .

أما الأسباب الموضوعية لاختيار الموضوع، فأبرزها ذلك التحول الرقمي في العالم، الذي أثر لا محالة على أسس ومبادئ الدبلوماسية التقليدية من حيث طريقة ممارستها، فلم تعد الدبلوماسية حكرا على اللقاءات التقليدية فحسب، بل نحن في مرحلة الدبلوماسية الرقمية التي يعتبر الذكاء الاصطناعي جزءا أساسيا منها، حيث يؤدي هذا الأخير إلى تهديدات أمنية وهجمات إلكترونية تؤثر مباشرة على مصداقية واستقرار العلاقات الدبلوماسية .

تتمثل أهداف دراسة موضوع البحث فيما يلي :

- عرض المفاهيم الأساسية حول الذكاء الاصطناعي باعتباره ظاهرة هامة ومعاصرة ذات أبعاد مستقبلية، وكذلك حول الدبلوماسية التقليدية التي تتميز بخصائص فريدة من نوعها، تجعلها تختلف من حيث المبادئ التي تقوم عليها عن كل من الدبلوماسية الحديثة والدبلوماسية الرقمية .
- إبراز مختلف الإيجابيات والفوائد التي يمكن أن تستفيد منها مبادئ الدبلوماسية التقليدية، من خلال الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي في العمل الدبلوماسي .

- التعرف على التحديات والصعوبات الأخلاقية والقانونية التي تواجه توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي دبلوماسياً بخصوص كل من مبدأ السرية، مبدأ التفاوض ومبدأ التمثيل الدبلوماسي .

على ضوء ما سبق وبالنظر إلى التغيرات التي يحدثها الذكاء الاصطناعي في العمل الدبلوماسي من حيث إدارة الأزمات، أنماط اتخاذ القرار وبناء العلاقات الدولية تُطرح الإشكالية التالية: كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على المبادئ التي تقوم عليها الدبلوماسية التقليدية ؟

لدراسة موضوع البحث تم الاعتماد على كل من؛ المنهج الوصفي وذلك لوصف وعرض كل ما يتعلق بالذكاء الاصطناعي، الدبلوماسية التقليدية ومبادئها، وكذلك المنهج التحليلي لدراسة مختلف التأثيرات الإيجابية والسلبية التي تفرضها عملية توظيف الذكاء الاصطناعي على المبادئ التي تقوم عليها الدبلوماسية التقليدية .

للإجابة على الإشكالية المطروحة، ولإحاطة شاملة بموضوع المقال، تم الاعتماد على خطة مكونة من مبحثين؛ يتناول المبحث الأول مفاهيم أساسية حول الذكاء الاصطناعي والدبلوماسية التقليدية، أما المبحث الثاني فيتناول تطبيقات مبادئ الدبلوماسية التقليدية في عصر الذكاء الاصطناعي .

المبحث الأول: مفاهيم أساسية حول الذكاء الاصطناعي والدبلوماسية التقليدية

أدت التطورات التكنولوجية التي يحدثها الذكاء الاصطناعي إلى تغييرات وتحولات كبيرة في المجتمعات في المجالات؛ القانونية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والبيئية² بما في ذلك العلاقات الدولية، هذه الأخيرة التي تأثرت بشكل واضح عند استخدام مفاهيم الذكاء الاصطناعي، نتيجة وضع وتطوير أنظمة تستند إلى القوى الحوسبية العالية لفهم وتعامل مع البيانات مثل العقل البشري، لذلك تأثر العمل الدبلوماسي الذي كان يتميز بالطابع الكلاسيكي القائم على السرية، التفاوض المباشر والتمثيل الدبلوماسي القائم أساساً على الدور البشري .

ومع توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في الدبلوماسية، تطورت الدبلوماسية التقليدية بشكل ملحوظ دون التخلي عن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها، حيث تكملها بشكل واضح اليوم ما يعرف بالدبلوماسية الرقمية، التي يمكن أن تساعد دولة ما على تحقيق أهداف سياستها الخارجية وتوسيع نطاق الوصول الدولي، وبالتالي تعزيز أهداف الدبلوماسية بشكل عام³ .

على ضوء ما سبق تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين؛ يعالج المطلب الأول مفهوم الذكاء الاصطناعي، أما المبحث الثاني فيعالج مفهوم الدبلوماسية التقليدية .

المطلب الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي

بعد أن كان الذكاء الاصطناعي مجرد حلم حتى منتصف القرن العشرين، أصبح واقعاً ملموساً انتشر استخدامه مؤخراً في ظل النهضة الرقمية التي يشهدها العالم في مجال تطوير الآلات، والحقيقة أنّ الذكاء الاصطناعي لا يرتبط بالآلات فحسب، بل ببرامج الحاسوب التي يتم تثبيتها على هذه الأجهزة، والتي تمتاز بخصائص معينة وطريقة تجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها، ذلك أنّ هذه الآلة أو الجهاز يشبه جسم الإنسان لما يقوم العقل البشري بجميع الوظائف المتعلقة بالتفكير، حل المسائل واتخاذ القرارات⁴ .

على ضوء ما سبق يتم معالجة مفهوم الذكاء الاصطناعي من خلال التطرق إلى تعريفه وذلك في الفرع الأول، خصائصه وذلك في الفرع الثاني، بالإضافة إلى أهميته وذلك في الفرع الثالث .

الفرع الأول: تعريف الذكاء الاصطناعي

هناك تعريفات مختلفة للذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)، بمعنى لا يوجد تعريف موحد له، وذلك بسبب نسبية وصعوبة تحديد ما إذا كانت الآلة التي يتم استعمالها تتسم بالذكاء الاصطناعي من عدمه، وكذلك اختلاف وجهة النظر إلى الذكاء الاصطناعي كعلم أو إلى تقنياته كأدوات .

صاغ عالم الكمبيوتر الأمريكي "جون مكارثي" مصطلح "الذكاء الاصطناعي" لأول مرة في العام 1956، بحيث عرفه بأنه: "علم وهندسة صنع آلات ذكية وخاصة برامج الكمبيوتر الذكية"⁵، كما عرف "مارفن مينسكي" أحد أشهر العلماء المختصين بالعلوم الإدراكية والمعرفية في مجال الذكاء الاصطناعي، الذكاء الاصطناعي في كتابه الذي يحمل عنوان: "في الطريق لبناء الذكاء الاصطناعي"، بأنه: "فرع من فروع العلم يهتم بالآلات التي تستطيع حل ذلك النوع من المسائل التي يلجأ الإنسان عند حلها إلى ذكائه"⁶ .

يلاحظ من خلال هذين التعريفين أنّ مصطلح الذكاء الاصطناعي لا يشمل كل الآلات التي تقوم بمهام معينة، وإنما يركز على تلك الآلات الذكية التي تعمل أثناء أدائها لمهامها على دراسة وتحليل المسألة أو القضية واتخاذ القرارات اللازمة، بناءً على ما تُفضي إليه عملية الدراسة والتحليل محاكية في ذلك تفكير وذكاء الإنسان .

الفرع الثاني: خصائص الذكاء الاصطناعي

من خلال تعريف الذكاء الاصطناعي والتحليل السابق له، يمكن استنتاج خصائصه، والتي تتمثل في؛ سهولة استخدام الذكاء الاصطناعي وقلة تكلفته المادية (أولاً)، تعدد أنواعه (ثانياً) وكذلك تعدد مجالاته واستخداماته (ثالثاً)، بالإضافة إلى مسألة التمييز بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري (رابعاً)، وفيما يلي سيتم التفصيل في هذه الخصائص :

أولاً: سهولة استخدام الذكاء الاصطناعي وقلة تكلفته المادية

هناك أسباب عديدة ساهمت في زيادة استخدام التقنية الحديثة بشكل عام والذكاء الاصطناعي بشكل خاص، من أهمها سهولة اللجوء إليه بفضل الانتشار الواسع للبرمجيات والتطبيقات التي يتيحها للعمامة، بالإضافة إلى قلة تكلفته المادية بما أنه يوفر حتى بعض الأدوات بصفة مجانية، وهو ما يفوق الفوائد الكبيرة المتحصل عليها بواسطته. ومن المعروف أنّ "توفير الوقت والموارد والتكاليف من المحركات المعتادة للابتكار..."⁷ .

ثانياً: تعدد أنواع الذكاء الاصطناعي

وفقاً لعلماء الكمبيوتر ومهندسي البرمجيات هناك أربعة أنواع من الذكاء الاصطناعي؛ النوع الأول هو الآلات التفاعلية ومن الأمثلة على الأجهزة المستجيبة برنامج Deep Blue وهو برنامج شطرنج من شركة IBM... أما النوع الثاني هو الآلات ذات الذاكرة المحدودة والتي يمكنها تذكر التجارب السابقة واستخدامها لاتخاذ قرارات مستقبلية، يُضاف لهذين النوعين نوع ثالث هو أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تستخدم فكرة الوعي الذاتي لأداء

أنشطة مختلفة، والنوع الرابع هو عبارة عن بعض أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تطبق "نظرية العقل"، بحيث يمكن لهذه الأنظمة فهم الطريقة التي يمكن أن تؤثر بها المعتقدات والنوايا على القرارات المتخذة...⁸.

ثالثاً: تعدد مجالات واستخدامات الذكاء الاصطناعي

يتم استخدام الذكاء الاصطناعي في العديد من القطاعات كالتعليم، الرعاية الصحية والأعمال...⁹، ومجالات أخرى من بينها؛ إثبات نظريات المنطق والرياضيات، ألعاب الذكاء، التعرف على الصور وتعليم الآلات... كما هنالك استخدامات أخرى للذكاء الاصطناعي أين يختص بتحليل اللغة وفهمها، وتطبيقات الدماغ الرقمي المبنية على نظريات الشبكة العصبية الاصطناعية، وهي مجالات تتطور بشكل سريع ومذهل في الوقت الحالي¹⁰.

رابعاً: مسألة التمييز بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري

الذكاء البشري (Human Intelligence) هو القدرة والمهارة على وضع وإيجاد الحلول للمشكلات باستخدام الرموز وطرق البحث المختلفة، مع إمكانية استخدام القدرة المكتسبة في اشتقاق المعلومات والمعارف الجديدة التي تؤدي إلى وضع حلول للمشاكل في مجالات معينة. هذا ويتفاوت مستوى الذكاء من شخص إلى آخر، كما يعتبر الذكاء البشري المسؤول عن الإبداع وتطور الحضارات المختلفة، بمعنى للذكاء البشري أهمية لا يمكن تجاهلها لذلك ما يزال الإنسان يبحث عن طبيعة هذا الذكاء وطريقة قياسه، ووضع الخطوات لمحاكاة أساليبه في شكل برامج باستخدام الحاسبات¹¹.

الثابت أنّ الإنسان يسعى منذ القدم إلى تطوير نفسه من خلال استعمال أهم ملكة ميّزه الله من خلالها عن سائر الكائنات، وهي العقل مصدر قوته، الذي يعتبر آلية يستخدمها للتعليم والتفكير والادراك والحفظ. لذلك دفعته الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن الماضي إلى التطور المعرفي القائم على التطور التكنولوجي، فلجأ إلى البحث عن مساعد له، لينتقل من مجرد آلة بسيطة لحفظ المعلومات وترتيبها ثم تقديمها إليه كيفما أراد، إلى ابتكار نظام يحاكي الذكاء البشري بواسطة قدرته على التعلم والحفظ والاستنتاج ليقوم بالتفكير معه، وربما يصل قبله إلى إيجاد الحلول الممكنة، وهو ما يعرف بالذكاء الاصطناعي¹².

من المؤكد أنّ الذكاء البشري سابق للوجود عن الذكاء الاصطناعي، ومع ذلك فاق هذا الأخير بشدة التفكير والتحليل البشري، ما يجعل منه ضرورة حتمية في أغلب المجالات، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنه مع حسن استخدامه بكل دقة وموضوعية.

الفرع الثالث: أهمية الذكاء الاصطناعي

تتعدد أهداف وفوائد الذكاء الاصطناعي فضلاً عن استخدامه في مجالات مختلفة - كما سبقت الإشارة إليه - وتتمثل أهمية الذكاء الاصطناعي في؛ الحد من الأخطاء البشرية (أولاً)، إيجاد الحلول للمشاكل والقضايا (ثانياً)، الرؤية الحاسوبية وتحليل البيانات الضخمة (ثالثاً) والوعي الذاتي للذكاء الاصطناعي (رابعاً).

أولاً: الكفاءة والحد من الأخطاء البشرية

يتمتع الذكاء الاصطناعي بالكفاءة لأنّ معظم برامج الكمبيوتر لا تعتمد على المساعدة البشرية¹³، كما يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي في أيّ مجال إلى تعزيز دقة العمليات وتقليل ارتكاب الأخطاء أو انعدامها، وذلك لاعتماد هذه التقنية على مجموعة من الخوارزميات والمعلومات المجمعة والمخزنة مسبقاً .

ثانياً: إيجاد الحلول للمشاكل والقضايا

يمكن للذكاء الاصطناعي إيجاد الحلول للمشاكل والقضايا العالقة التي تفتقر للمعلومة الكاملة، نظراً لقدرته على التفكير واكتساب المعرفة والتعلم والفهم والقدرة على توظيف المعطيات المعروفة والخبرات والتجارب السابقة، والاستفادة منها في مواقف جديدة .

ثالثاً: الرؤية الحاسوبية وتحليل البيانات الضخمة

يتضمن الذكاء الاصطناعي النشاط الذي تُعالج من خلاله أجهزة الكمبيوتر كميات كبيرة من البيانات، باستخدام خوارزميات متطورة للغاية، وذلك بهدف محاكاة التفكير أو السلوك البشري¹⁴ .

رابعاً: الوعي الذاتي للذكاء الاصطناعي

تحدث المرحلة الأخيرة من تطور الذكاء الاصطناعي عندما يصبح الذكاء ليس قادراً فقط على فهم الحالات العقلية للآخرين فحسب، بل فهم نفسه أيضاً، بمعنى بدل أن يبقى محصوراً في البيئة المبرمجة التي تدربه على محاكاة الوظائف المعرفية البشرية، يتعلم الذكاء الاصطناعي الوعي بذاته كيفية التفكير في نفسه وبيئته المحيطة¹⁵. وهو ما يؤدي به إلى الاقتراب من خصائص العقل البشري، رغم أنّ هذه المرحلة لا تزال بعيدة المنال .

المطلب الثاني: مفهوم الدبلوماسية التقليدية

إنّ ممارسة الدولة للعلاقات الدبلوماسية من أهم وأقدم مظاهر ممارسة الدولة لسيادتها الخارجية، كما أنّ قواعد القانون الدبلوماسي المنظمة للعلاقات الدبلوماسية فيما بين الدول من أقدم القواعد المنتمية إلى القانون الدولي العام وأكثرها رسوخاً¹⁶.

فيما يلي يتم معالجة مفهوم الدبلوماسية التقليدية من خلال التطرق إلى تعريفها وذلك في الفرع الأول، وخصائصها في الفرع الثاني، بالإضافة إلى أسباب تراجع دورها وذلك في الفرع الثالث .

الفرع الأول: تعريف الدبلوماسية التقليدية

لا يوجد تعريف واحد متفق عليه من قبل العلماء والمفكرين السياسيين للدبلوماسية التقليدية، فكل يعرفها انطلاقاً من زاوية معينة، فمنهم من ركّز على أنّها علم وفن في ذات الوقت، وهناك من وصفوها بأنها مجموعة من القواعد والأعراف الدولية، وهناك من ربطها بمفهوم التفاوض وتمثيل الدولة، مثل التعريف الموجز والدقيق الذي جاء به الأستاذ الفرنسي "ريفيه" بقوله: "الدبلوماسية هي علم تمثيل الدولة وفن إجراء المفاوضات"¹⁷ .

عموماً تعتبر الدبلوماسية التقليدية (Traditional Diplomacy) أقدم صور العمل الدبلوماسي، التي من خلالها يتم تنظيم العلاقات بين دولتين على أساس المفاوضات الثنائية بينهم¹⁸ . ويفرّق "هانز" بين الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية العامة؛ من حيث أنّ الدبلوماسية التقليدية تكون فيها العلاقات بين الدول -بشكل أساسي-

عن طريق التفاعلات بين الحكومات ووزارات الخارجية، لذلك فهي تتطلب قدرًا من السرية والخصوصية، أما الدبلوماسية العامة فهي عملية منفتحة تسعى للوصول إلى الجماهير¹⁹.

معنى ذلك أنّ البعد التفاعلي للدبلوماسية التقليدية يشكّل ما يعرف بالدبلوماسية العامة، التي تشمل الأنشطة الدبلوماسية العلنية في مختلف المجالات والصور، إذن يمكن القول أنّ كل من الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية العامة يكمّلان بعضهما البعض أكثر من كونهما متنافسين²⁰.

الفرع الثاني: خصائص الدبلوماسية التقليدية

بالرجوع لتعريف الدبلوماسية التقليدية المذكور أعلاه، يمكن استنتاج خصائص الدبلوماسية التقليدية، وذلك بالنظر إلى آلية ممارستها (أولا)، مواصفات الممثل الدبلوماسي (ثانيا)، أبعاد الدبلوماسية التقليدية (ثالثا)، بالإضافة إلى مسألة الاختلاف بين الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية الحديثة (رابعا).

أولا: بالنسبة لآلية ممارسة الدبلوماسية التقليدية

تمارس الدبلوماسية التقليدية عن طريق السفارات المعتمدة بالخارج، وهي تتمتع بامتيازات وحصانات نصت عليها اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة 1961²¹، كما عدت الاتفاقية وظائف البعثة الدبلوماسية²²، والتي تعتبر وظائف تقليدية كونها تعكس الأدوار الكلاسيكية للممثلين الدبلوماسيين منذ العصور القديمة، لما كان الملوك يستخدمون الرسل في التفاوض إلى أن ظهرت السفارات الدائمة، فهي حصيلة تراكمات تاريخية نجم عنها تطور بارز في الوظيفة الدبلوماسية لتشمل وظيفة التمثيل، التفاوض، الاستعلام، حماية المصالح وتنمية العلاقات الودية، لتظهر بعدها وظائف أخرى استثنائية فرضتها مسألة ضرورة الحفاظ على الحد الأدنى من العلاقات الودية بين الدول²³. يعتبر الاعتراف المتبادل للدولة جوهر التبادل الدبلوماسي الثنائي، فتبادل البعثات الدبلوماسية بين الدول يشترط ويتطلب اعتراف الحكومات بعضها ببعض، أي الاعتراف بسيادة الدولة²⁴.

ثانيا: بالنسبة لمواصفات الممثل الدبلوماسي

الممثل الدبلوماسي هو ذلك الشخص الذي يتم إدراج اسمه في القائمة الدبلوماسية التي تصدر من وزارة الخارجية في الدولة المعتمد فيها، ولتحقيق الأهداف التي من أجلها عيّن هذا الممثل الدبلوماسي، لا بد من أن تتوفر فيه مجموعة من المواصفات، أبرزها؛ الجدية في العمل، التواضع والهدوء، الانفتاح على العالم، القدرة والشجاعة الكافية لاتخاذ القرارات، مبتكر للاقتراحات والحلول للأزمات والمشاكل، معرفة تاريخ ومواطن ضعف وقوة كلا الدولتين (الموفدة والموفد لديها)، القدرة على التكيف مع جميع الظروف والضغوطات، بالإضافة إلى خبرته وإلمامه بقواعد القانون الدولي والقانون الدبلوماسي²⁵.

باعتبار الممثل الدبلوماسي عنصرا أساسيا وهاما في نجاح أو فشل العمل الدبلوماسي، فقد أكد الكتاب العرب على العديد من المواصفات الأخرى التي ينبغي توافرها في شخص الممثل الدبلوماسي، من بينها؛ ثبوت الأصل والأخلاق، المنزلة الرفيعة، الفطنة ورجاحة العقل، بلاغة القول وحصافة الرأي. بالإضافة إلى مواصفات أخرى سامية

سمو المهام النبيلة التي يقوم بها هذا الممثل الدبلوماسي مثل؛ الشجاعة، الانضباط، كتمان السر، النزاهة، الصدق والأمانة، حسن الإصغاء، رحابة الصدر، عدم التسرع ومعالجة القضايا جيدا قبل اتخاذ القرارات بشأنها، امتلاك أسلوب الإقناع سواء بالكتابة أو من خلال الحوار والتفاوض بشكل مباشر²⁶، بالإضافة إلى حسن نيته وصراحته ليكون موضع ثقة وتقدير²⁷، خاصة وأنّ العلاقات الدولية تقوم على مبدأ حسن النية .

ثالثا: بالنسبة لأبعاد الدبلوماسية التقليدية

يتم من خلال الدبلوماسية التقليدية تنظيم العلاقات بين دولتين في المجالات التالية؛ بناء العلاقات السياسية، الثقافة الإعلام والتعليم، التعاون التنسيق والتواصل بين وزارات الخارجية للدول خاصة في مجال الإصلاحات الداخلية، النشاط الدبلوماسي الاقتصادي، الشؤون القنصلية²⁸ .

كما تعمل الدبلوماسية التقليدية على حماية المصالح الوطنية للدولة في الخارج، وتعزيز وتطوير التعاون الدولي في مختلف المجالات، بالإضافة إلى دورها الهام والحيوي في تحقيق السلم والأمن الدوليين، بالسعي لتفادي نشوب النزاعات، أو تسويتها بالطرق السلمية في حالة نشوبها .

رابعا: بالنسبة لمسألة الاختلاف بين الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية الحديثة

تختلف الدبلوماسية التقليدية عن الدبلوماسية الحديثة في أنّ الأولى يكون عدد الدول الأطراف فيها محدود جدا، أما الدبلوماسية الحديثة فتكون مفتوحة ومتاحة لجميع الدول بشروط طبعاً، لذلك وصفت بالدبلوماسية الشعبية كونها تمثل الشعوب وليس إرادة الملوك أو الحكام، فضلا عن قيامها على الوضوح والشفافية عكس الدبلوماسية التقليدية التي لا تخلو من المكر والخداع والتضليل .

وبخصوص مسألة التمثيل الدبلوماسي، فإنّ الدبلوماسية التقليدية كانت محصورة في ممثل واحد، بينما الدبلوماسية الحديثة فيتعدد فيها الممثلون الدبلوماسيون، وهو ما أدى إلى سير المفاوضات في النوع الأول بسرية تامة بين الأطراف، مما سمح بالدخول في تحالفات سرية وصراعات واللجوء إلى القوة، وعلى العكس بالنسبة للدبلوماسية الحديثة التي تمارس علنا عن طريق وسائل الإعلام .

الفرع الثالث: أسباب تراجع دور الدبلوماسية التقليدية

على الرغم من أهمية الدبلوماسية التقليدية كأحد أنواع ومراحل الدبلوماسية، إلا أنّ هناك العديد من الأسباب التي جعلت هذا النوع يتراجع إلى المرتبة الثانية للعمل الدبلوماسي، نذكر من بين هذه الأسباب ما يلي:²⁹
أولاً: زيادة عدد الدول في العالم والذي أصبح يفوق 191 دولة، الأمر الذي يجعل الاتصال الثنائي صعبا، في حين أنّ الاتصال عن طريق منظمة دولية أو إقليمية يكون أيسر .

ثانياً: ازدياد تشابك المصالح بين الدول، مما يجعل أيّ اتصال ثنائي لا جدوى منه .

ثالثاً: انضمام الدول إلى تكتلات سياسية وعسكرية وتنظيمات إقليمية، مما يوفر إطارا جماعيا للاتصالات الدبلوماسية داخل هذه التكتلات والتنظيمات، كما أنّ أيّ اتصال ثنائي تقوم به دولة عضو في تكتل أو تنظيم لا بد وأن يعكس التزامها باتجاهات ومواقف هذا التكتل أو التنظيم، وفي كثير من هذه الحالات تكون الاتصالات الثنائية مجرد تمهيد لاتصالات جماعية، أو تكون هي ذاتها رغم مظهرها الثنائي جماعية في حقيقتها .

رابعاً: تطور حياة الشعوب والتداخل فيما بينها نتيجة ظهور وسائل الاعلام والاتصال، التقدم الملفت في وسائل النقل والمواصلات، بالإضافة إلى التطور التكنولوجي في مختلف المجالات... كلها عوامل ساهمت في تحول العالم إلى قرية صغيرة يسهل التفاعل ضمنها، وهو ما انعكس بشكل طبيعي على الدبلوماسية، حيث تحولت من مجرد عمل تقليدي ثنائي سري ورسمي إلى عمل شعبي علني وعام³⁰.

المبحث الثاني: تطبيقات مبادئ الدبلوماسية التقليدية في عصر الذكاء الاصطناعي

تعيش الدبلوماسية المعاصرة مرحلة انتقال من الدبلوماسية التقليدية المتعارف عليها بوسائلها ومبادئها وأدواتها المعروفة إلى دبلوماسية رقمية جديدة لها أدوات تختلف عن الدبلوماسية التقليدية³¹، وذلك راجع إلى التأثير البارز للتكنولوجيا ودخول مرحلة الاعتماد الكبير على تقنيات الذكاء الاصطناعي في العلاقات الدولية وسياسات الدول الخارجية، مما نتج عنه تغيير في المفاهيم والممارسات بالنسبة لمبادئ الدبلوماسية التقليدية كمبدأ السرية، مبدأ التفاوض ومبدأ التمثيل الدبلوماسي، حيث تأثرت إيجاباً هذه المبادئ باستعمال الدول للذكاء الاصطناعي في بعض الجوانب، وتأثرت سلباً في جوانب أخرى.

على ضوء ذلك تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين؛ يتناول المطلب الأول امتيازات توظيف الذكاء الاصطناعي دبلوماسياً.

المطلب الأول: امتيازات توظيف الذكاء الاصطناعي دبلوماسياً

بمجرد نشوء علاقات دبلوماسية وتبادل البعثات بين دولتين من جهة وثبوت الصفة الدبلوماسية لرئيس البعثة مهما كانت درجته، فإنه يترتب على ذلك اختصاصه بمجموعة من المهام العادية والاستثنائية³²، وذلك انطلاقاً من عدة مبادئ هامة على غرار مبدأ السرية، مبدأ التفاوض ومبدأ التمثيل الدبلوماسي، هذه المبادئ التي تغير مفهومها وتطبيقها بشكل بارز في عصر الذكاء الاصطناعي.

وفيما يلي يتم توضيح امتيازات توظيف تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي بخصوص مبادئ الدبلوماسية التقليدية من خلال الفروع التالية؛ حيث يتناول الفرع الأول مبدأ السرية وتوفير بعض أدوات الذكاء الاصطناعي أدوات تشفير ومراقبة أقوى، الفرع الثاني يتناول مبدأ التفاوض ودور الذكاء الاصطناعي في بناء سيناريوهات، أما الفرع الثالث فهو يتناول مبدأ التمثيل الدبلوماسي وإعادة صياغة الدور البشري.

الفرع الأول: مبدأ السرية وتوفير بعض أدوات الذكاء الاصطناعي أدوات تشفير ومراقبة أقوى

يعتبر مبدأ السرية (principle of confidentiality) من أبرز المبادئ التي قامت عليها الدبلوماسية عبر التاريخ، حيث توضع السياسات الخارجية للدول، وتتم المفاوضات بعيداً عن الجمهور ووسائل الإعلام، على خلاف ما هو الحال بالنسبة للدبلوماسية المفتوحة التي تقوم على الشفافية والتفاعل بين مختلف أطراف المجتمع المدني والمؤسسات والهيئات الأخرى.

لذلك يبدو للوهلة الأولى أنّ توظيف الذكاء الاصطناعي في الدبلوماسية التقليدية له عواقب - كما سنرى لاحقاً- على مبدأ السرية والكتمان اللذان تقوم عليهما، باعتبار أنّ الذكاء الاصطناعي يتعلّق في الغالب بالبيانات المفتوحة والتحليل السريع للمعلومات، لكن رغم ذلك لهذا الأخير فوائد وإيجابيات هامة تعزّز من مبدأ السرية، حيث

"يلعب إدخال الذكاء الاصطناعي دوراً حاسماً في ضمان عدم وصول المتسللين والمحتالين إلى المعلومات السرية من أنظمة تخزين البيانات"³³، وبالتالي حماية قنوات الاتصال الدبلوماسية عن طريق وضع أنظمة تشفير أكثر تطوراً، مراقبة الاتصالات المشبوهة ورصد محاولات التجسس أو الاختراق بشكل سريع دقيق وآمن .

باعتبار أنّ الذكاء الاصطناعي قادر على تحليل كميات هائلة من البيانات الدبلوماسية دون الحاجة لإشراك عدد كبير من الموظفين، فإنّ ذلك يقلل من احتمالات تسريب المعلومات والإبقاء على المصادر الأصلية مخفية. كما يعمل على دعم السرية في التفاوض عن طريق محاكاة سيناريوهات التفاوض باستخدام بيانات تاريخية بشكل داخلي، وذلك دون الحاجة إلى الكشف عنها للأطراف الأخرى .

الفرع الثاني: مبدأ التفاوض ودور الذكاء الاصطناعي في بناء سيناريوهات

يقوم العمل الدبلوماسي بصفة أساسية على مبدأ التفاوض (principle of Negotiation)، وهو ما أشارت إليه الفقرة الأولى بند "ج" من المادة الثالثة من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة 1961، فالمفاوضات وسيلة من وسائل الدبلوماسية ومقوم من مقومات نجاحها واستمرارها³⁴ .

من أعقد مراحل العمل الدبلوماسي المفاوضات، كونها تحتاج إلى فهم دقيق للسياسات والتكتيكات والثقافات، لذلك يساعد هنا الذكاء الاصطناعي في إعداد المفاوضات عن طريق محاكاة سيناريوهات متعددة، وتحليل المواقف المحتملة لمختلف الأطراف، كما يمكن من تحليل البيانات الضخمة التي تساهم في التنبؤ بردود الفعل السياسية واتخاذ القرار الدبلوماسي الأنسب، "ذلك أنّ أنظمة الذكاء الاصطناعي متطورة بما يكفي لتوفير دعم اتخاذ القرار من مجموعة متنوعة من الأدوار؛ مساعد، ناقد، مستشار، رأي ثاني"³⁵ .

كما يخدم الذكاء الاصطناعي الدبلوماسية من خلال تقديم حلول مبتكرة، مثل خدمات الترجمة³⁶ في عملية التفاوض، بمعنى الاعتماد على محادثات افتراضية ومترجمين آليين، مما يحسّن ويسهّل عملية التواصل متعدد اللغات، ويساهم في حل القضايا العالقة بين الدول بأقصى سرعة ممكنة .

الفرع الثالث: مبدأ التمثيل الدبلوماسي وإعادة صياغة الدور البشري

يعتبر فقهاء القانون الدولي عموماً والدبلوماسي خصوصاً مبدأ التمثيل الدبلوماسي (principle of diplomatic representation) حقاً طبيعياً مرتبطاً بالدولة كاملة السيادة³⁷، كما أنّ حق التمثيل الدبلوماسي المتبادل ثابت منذ القدم بالقواعد القانونية الدولية والداخلية³⁸، ومن بين امتيازات الدولة في مفهومها التقليدي إلى جانب كل من حق الحرب وحق إبرام المعاهدات .

وإذا كان رئيس الدولة قديماً هو المختص الوحيد بتمثيلها في كافة شؤونها الدولية، فإنه حالياً الراجح في الفقه والعمل الدولي أنه بالإضافة إلى رئيس الدولة يقوم بتمثيلها أيضاً كل من رئيس حكومتها ووزير خارجيتها، وذلك في كافة شؤونها الخارجية وفي مواجهة أيّ من أشخاص القانون الدولي الآخرين. أما السفير أو رئيس البعثة الدبلوماسية الدائمة فهو يختص بتمثيل دولته في كافة شؤونها الدولية في مواجهة دولة أو منظمة دولية أناطت به دولته مهمة تمثيلها لديها³⁹ .

في البداية كان السفير أو الممثل الدبلوماسي - بشكل عام - يباشر مهامه عن طريق جمع المعلومات ونقلها إلى دولته، لكن اليوم يمكن لخوارزميات الذكاء الاصطناعي تحليل الأخبار ووسائل التواصل الاجتماعي وبيانات الأقمار الصناعية بشكل أسرع وأكثر دقة من العنصر البشري، هذا لا يعني أنّ الدور البشري قد انتهى، لكنه أصبح أكثر اعتماداً على المساعدات الافتراضية في البعثات الدبلوماسية، عن طريق التحليل التقني واتخاذ القرارات بناء على بيانات دقيقة توفرها أنظمة الذكاء الاصطناعي .

من خلال ما سبق نستنتج الأدوار متعددة الأوجه للذكاء الاصطناعي في المساعي الدبلوماسية، حيث أنّ هناك تفاعلاً كبيراً بين الذكاء الاصطناعي والدبلوماسية، يظهر من خلال ثلاث نقاط رئيسية وهي؛ أنّ الذكاء الاصطناعي يدعم الدبلوماسية، الدبلوماسية تشكّل حوكمة للذكاء الاصطناعي وأخيراً استخدام الذكاء الاصطناعي للأغراض الدبلوماسية⁴⁰ .

المطلب الثاني: تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي دبلوماسياً

رغم الامتيازات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي إذا ما تم استغلال جوانبه الإيجابية، إلا أنّ استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بطريقة أو بأخرى سينتج عنه بعض السلبيات والمعوقات الأخلاقية والقانونية، التي تهدد تطبيق مبادئ الدبلوماسية التقليدية بشكل سليم وعادي، لا سيما بالنسبة للمبادئ التي تم تركيز هذه الدراسة حولها وهي؛ مبدأ السرية، مبدأ التفاوض ومبدأ التمثيل الدبلوماسي .

لذلك يتم معالجة تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي دبلوماسياً في الفروع التالية؛ يتناول الفرع الأول مسألة تهديد سرية المحادثات والاتفاقات (البيانات المفتوحة)، الفرع الثاني خطر الإشارات غير اللفظية في التفاوض وغياب الشفافية، والفرع الثالث يتناول مسألة تراجع التواصل الإنساني المباشر وصعوبة تقرير المسؤولية القانونية .

الفرع الأول: تهديد سرية المحادثات والاتفاقات (البيانات المفتوحة)

رغم توفير بعض أدوات الذكاء الاصطناعي أدوات تشفير ومراقبة أقوى - مثلما تمت الإشارة إليه سابقاً - إلا أنه في ظل وجود أدوات تحليل البيانات المتقدمة وقدرات المراقبة السريانية، أصبح الحفاظ على المعلومات السرية وخصوصية بعض الاتفاقات تحدياً كبيراً، بحيث تستطيع أنظمة الذكاء الاصطناعي تحليل كميات كبيرة من البيانات المسربة أو المتاحة على شبكة الانترنت، واستنتاج استراتيجيات الدول وخططها الدبلوماسية، وهو ما يؤدي إلى غياب عنصر المفاجأة والخصوصية في العمل الدبلوماسي .

طرحت كذلك التكنولوجيا تحديات جديدة في الشأن الدبلوماسي، أين أصبح الأمن السيبراني مصدر قلق رئيسي، حيث يمكن أن يكون للهجمات الإلكترونية تأثيراً كبيراً على العلاقات الدولية، نظراً لغياب استراتيجيات قوية تحمي المعلومات وتضمن سلامة أنظمتها⁴¹، يُضاف إلى ذلك بروز مخاطر حقيقية تتعلق باحتمال وقوع تجاوزات تمس بسيادة الدول، أو تمهّد الطريق لهيمنة تقنية لبعض الفاعلين الكبار، لا سيما في ظل غياب توازن تشريعي عادل⁴² .

الفرع الثاني: خطر الإشارات غير اللفظية في التفاوض وغياب الشفافية

بالرغم مما يقدمه الذكاء الاصطناعي لمبدأ التفاوض الذي تقوم عليه الدبلوماسية من إيجابيات سبق الإشارة إليها، إلا أنه مع ذلك وباعتبار أنه سيعتمد على إشارات غير لفظية في التفاوض سيجعل هذا المبدأ يواجه إشكاليات أخلاقية أبرزها؛ خطر تراجع فهم السياق الثقافي وفرضية التحيز في البيانات أو الخوارزميات المستخدمة، وغياب الشفافية في اتخاذ القرارات كونها تستند إلى تقنيات يصعب فهمها من قبل غير المختصين .

كما أنّ الاعتماد المفرط في استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي قد يخلق فجوة ثقة بين الدول، لا سيما إذا كان هناك شك في أنّ قرارات حساسة يتم اتخاذها بناء على خوارزميات غير واضحة أو غير معلنة. والواقع أنه أصبحت العديد من الدول (مثل الصين والولايات المتحدة الأمريكية) توظف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز نفوذها التكنولوجي والدبلوماسي .

بالمقابل فإنّ الدول منخفضة الدخل ستواجه مخاطر كبرى في ظل غياب البنية التحتية والقوى العاملة الماهرة اللازمة لاستغلال فوائد الذكاء الاصطناعي، أي ستعمل التكنولوجيا على تعميق عدم المساواة بين الدول⁴³ .

الفرع الثالث: مسألة تراجع التواصل الإنساني المباشر وصعوبة تقرير المسؤولية القانونية

الثابت أنّ الدبلوماسية فن يتجلى من خلال نظام التواصل بهدف عرض الخطاب الدبلوماسي، الذي يركز على لغة دبلوماسية قوامها البلاغة والإقناع، كما يتميز الخطاب الدبلوماسي بالغموض الدلالي بسبب استخدام معان عديدة للبيان، تتحكم فيها المصالح الجوهرية للدولة التي يمثلها الدبلوماسي، فتتدخل حينها التلميحات والأهداف الكامنة والدوافع الخفية بين المتحدث والمتلقي، فتظهر العديد من التعبيرات التي تدفع المتلقي إلى تحليل الكلام أو التأكيد أو الصمت، كتعبير الدبلوماسي مثلاً عن عدم رضاه والخلاف حول الوضع الراهن إذا تفاجأ بأمر ما، أو قوله بأنّ الوضع خطير إذا أراد إدانة موقف ما⁴⁴. إلا أنّ تطبيقات هذه المسائل في عصر الذكاء الاصطناعي بالرغم مما يوفره من امتيازات معينة، لكن له تأثيرات جانبية سلبية .

يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الدبلوماسي إلى الاعتماد على الروبوتات، مما يقلل من التواصل الإنساني المباشر الذي تقوم عليه الدبلوماسية التقليدية بصفة أساسية، كما يترتب عنه مخاطر⁴⁵ أخلاقية كالتلاعب بالمعلومات والتضليل العميق... وهكذا تراجع دور الدبلوماسي كباحث محلل، بسبب ظهور نظم الذكاء الاصطناعي التي تقوم بالتحليل والتوصية، أي تفضيل الحلول السريعة على حساب المعالجة العميقة والأخذ بعين الاعتبار الحساسية الثقافية والسياسية، مما عرقل مسألة توطيد العلاقات بين الدول المبنية أساساً على الاعتبار الشخصي والحضور الفعلي للممثلين الدبلوماسيين .

يُضاف لذلك مسألة في غاية الأهمية وهي أنه باعتبار الذكاء الاصطناعي أصبح كوسيط أو كعنصر فاعل في التفاوض واتخاذ القرار السياسي، سيثير وضعية غير مسبوقة، تتمثل في غياب الرقابة وكذلك من يتحمل المسؤولية في حالة وقوع ضرر ناجم عن قرار مدعوم بخوارزمية؟ هل هو مبرمج النظام؟ أم الدولة؟ أم المنظمة التي استخدمته؟ أم يُعفى الجميع بدعوى غياب النية أو القصد البشري المباشر؟ هذا الفراغ التشريعي يُعد فرصة للتهرب من المسؤولية لا سيما في النزاعات المعقدة أو في الاتفاقيات التي تتضمن توازنات هشة بين الأطراف .

الخلاصة :

في ختام هذا البحث يمكن القول أنه، بالرغم من أهمية مبادئ الدبلوماسية التقليدية، إلا أنها أصبحت لا تواكب التطور الحاصل على الصعيد الدولي، حيث أصبحت الدول تعتمد بشكل كبير على تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة سياساتها الخارجية وعلاقاتها مع بعضها البعض، وهكذا فإنه لا يمكن تجاهل الأثر الكبير الذي أحدثه الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل تلك المبادئ، حيث يتيح الذكاء الاصطناعي فرصا لتعزيز فعالية العمل الدبلوماسي ودقته، لكن مع ذلك فإنه يواجه في نفس الوقت تحديات حساسة تتطلب الحذر الشديد في توظيف تقنياته، كما يتطلب الأمر وضع أطر قانونية وأخلاقية ضابطة وعادلة .

أولا: النتائج

من خلال دراسة كل الجزئيات المتعلقة بموضوع البحث تم التوصل إلى النتائج التالية :

- الذكاء الاصطناعي لا يلغي مبدأ السرية، وإنما يمكن أن يتحوّل إلى وسيلة لحماية الدبلوماسية وتعزيزها إذا ما تم استخدامه بدقة وحذر وتحت إشراف بشري، على اعتبار أنه لا يستغني عن جهد الإنسان، بل هو طريقة مساعدة ومعززة تحقق السرية والأمان في وقت وجيز لمعالجة الأزمات المفاجئة بصفة خاصة .
- رغم ما يقدمه الذكاء الاصطناعي من فوائد بخصوص مبدأ التفاوض، من حيث تطوير استراتيجيات التفاوض الدبلوماسي وتعزيز كفاءته وموضوعيته بجعله بمنأى عن العواطف البشرية، إلا أنه قد يهدد المهارات التقليدية والعلاقات الإنسانية والدولية إذا كان هناك إفراط في الاعتماد عليه أو إساءة في استخدامه .
- يعتبر الذكاء الاصطناعي أداء مساعدة فعالة للدبلوماسية في تحسين عمليات التحليل، التنبؤ والتواصل. لكن مع ذلك لا يمكنه أن يحل محل الدور الإنساني القائم على الثقة والحكمة .
- استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لا يلغي مبادئ الدبلوماسية التقليدية، وإنما يعيد تشكيلها ويسعى إلى تطويرها لمواكبة الثورة الرقمية التي شملت كل المجالات بما فيها العمل الدبلوماسي .
- بالإضافة إلى تأثير الذكاء الاصطناعي على مبادئ الدبلوماسية التقليدية إيجابا وسلبا في نفس الوقت، فإنّ له دور كبير في تعزيز ما يعرف اليوم بالدبلوماسية الرقمية، مع التأكيد على انعدام الرقابة ووجود فراغ تشريعي ينظم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في الشأن الدبلوماسي، لاسيما بالنسبة لموضوع المسؤولية الدولية عن الأضرار الناجمة عن سوء استخدامه .

- استخدام التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي في العمل الدبلوماسي يحتاج إلى حذر شديد وتوازن دقيق بين الاستفادة من الفرص وتجنب المخاطر، على اعتبار أنّ الذكاء الاصطناعي يعتبر أداة قوة ناعمة وصلبة في آن واحد، لتبقى في النهاية القيم الإنسانية أساس العلاقات الدولية مهما تطورت الوسائل التي يتم توظيفها .

ثانيا: الاقتراحات

على ضوء النتائج المتوصل إليها أعلاه تم اقتراح ما يلي :

- تطوير مهارات الدبلوماسيين وإكسابهم خبرات جديدة تتضمن فهما دقيقا وعميقا للتقنيات الحديثة .
- ضرورة توصل المجتمع الدولي إلى دبلوماسية سيبرانية متخصصة قوامها الموضوعية والشفافية .

- تعزيز التعاون الدولي من أجل دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي بمسؤولية وحذر وكذلك بناء قدرات ووضع أطر تنظيمية ورقابية دولية خاصة باستخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الدبلوماسي .
- يقع على عاتق الدول والمنظمات الدولية أن تعمل على تطوير استراتيجيات ذكية تستفيد من التقنية دون أن تفقد جوهر العمل الدبلوماسي القائم على التفاهم الإنساني والحوار الحضاري وتكافؤ الفرص بين الدول .
- تطوير القواعد القانونية لا سيما في مجال المسؤولية الدولية عن سوء استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في مجال العلاقات الدولية والعمل الدبلوماسي .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً: الموثائق الدولية

1. اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية، المعتمدة بتاريخ 18 أبريل 1961، دخلت حيز النفاذ في 24 أبريل 1964.

ثانياً: الكتب

1. وسيلة شابو، القانون الدبلوماسي والقنصلي، بيت الأفكار، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، الجزائر، 2023.
2. محمد سامي عبد الحميد، أصول القانون الدولي العام: الجزء الثالث (الحياة الدولية)، المجلد الأول (القانون الدبلوماسي والقانون القنصلي والقانون الدولي للبحر)، بدون دار نشر، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، مصر، 2005.
3. مجموعة باحثين، كتاب وقائع أعمال المؤتمر الدولي العلمي الأول الموسوم بـ: مستقبل الذكاء الاصطناعي "تحديات قانونية وأخلاقية" يومي 21 - 22 جويلية 2024 حضوراً في مدينة القاهرة (مصر)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2024.

ثالثاً: الدراسات الأكاديمية

1. أمال ديلمي، التنظيم القانوني الدولي للعلاقات الدبلوماسية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في القانون، فرع القانون الدولي العام، تخصص قانون التعاون الدولي، كلية الحقوق، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، الجزائر، 2011 - 2012.
2. عيشة بوزيدي، أحكام التمثيل الدبلوماسي الدائم لدى الدول في القانون الدولي العام، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الحقوق، تخصص القانون الدولي لحقوق الإنسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة يحيى فارس بالمدينة، الجزائر، 2010 - 2011.

رابعاً: المقالات العلمية

1. محمد حجي وعبد الحق حجي، "دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز العلاقات الدولية: آفاق جديدة لصياغة الاتفاقيات الدولية ضمن إطار الأمم المتحدة"، مجلة المعرفة للدراسات والأبحاث، المغرب، العدد 30، أوت 2025.
2. ساعد طيايية، "الدبلوماسية العامة الرقمية.. قوة ناعمة جديدة"، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، المجلد الأول، العدد الثامن، ديسمبر 2017.

3. سليمان يعقوب الفراء، الذكاء الاصطناعي، مجلة البدر، جامعة بشار، الجزائر، المجلد 4، العدد الأول، جانفي 2012.

4. عدنان أحمد قحطان ونجاة كريم إيلاف، "الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية المتعددة المسارات"، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، العراق، المجلد 13، العدد 49، 2024.

5. فاطمة بلحناني، "الدبلوماسية الرقمية"، مجلة القانون العام الجزائري والمقارن، جامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس، الجزائر، المجلد التاسع، العدد الأول، جوان 2023.

6. صباح عبد الصبور، "الدبلوماسية الرقمية كأداة في السياسة الخارجية: الدبلوماسية الإسرائيلية تجاه المنطقة العربية نموذجاً"، مركز أركان للدراسات والأبحاث والنشر، الأردن، 2021.

خامساً: المحاضرات والمطبوعات الأكاديمية

1. الصادق جراية، محاضرات في مقياس الدبلوماسية والتعاون الدولي، الجزء الأول، مقدمة لطلبة السنة الثالثة LMD علاقات دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشهيد حمدة لخضر بالوادي، الجزائر، 2019 - 2020.

2. بوعلام بوسكرة، محاضرات في مقياس قانون العلاقات الدولية، السنة الثالثة ليسانس، السداسي الخامس، تخصص القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة البليدة 2، الجزائر، 2023 - 2024.

3. محمد خداوي، مدخل إلى الدبلوماسية، الجزء الثاني: الإطار القانوني والمؤسسي للنشاط الدبلوماسي، مطبوعة موجهة لطلبة السنة الثالثة علاقات دولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة مولاي الطاهر بسعيدة، الجزائر، 2019 - 2020.

سادساً: المراجع الأجنبية

1. Latin American and Caribbean Economic System (SELA), Artificial Intelligence and Diplomacy: International relation in the age of disruptive technologies, MACRO SRL. La Paz- Bolivia, September 2024.
2. Corneliu Bjola, Diplomacy in the Age of Artificial Intelligence, EDA WORKING PAPER, Emirates Diplomatic Academy, Abu Dhabi, United Arab Emirates, January 2020.
3. Damiàn Tuset Varela, Diplomacy in the Age of Artificial Intelligence: Challenges and Opportunities, Journal of Artificial Intelligence General Science (JAIGS), Volume 2, Issue 1, Open Knowledge, Dhaka. Bangladesh, January 2024.
4. Sikender Mohsienuddin Mohammad, Artificial intelligence in information technology, International journal of innovations in engineering research and technology (IJIERT), Volume 7, Issue 6, June 2020.

الهوامش :

¹. صباح عبد الصبور، الدبلوماسية الرقمية كأداة في السياسة الخارجية: الدبلوماسية الإسرائيلية تجاه المنطقة العربية نموذجاً، مركز أركان للدراسات والأبحاث والنشر، الأردن، 2021، ص 4.

2. Mario Torres Jarrin, ARTIFICIAL INTELLIGENCE AND DIPLOMACY: TECHPLOMACY, Research published in a book; Latin American and Caribbean Economic System (SELA), Artificial Intelligence and Diplomacy: International relation in the age of disruptive technologies, MACRO SRL. La Paz- Bolivia, September 2024, P 18 .
3. انظر بوعلام بوسكرة، محاضرات في مقياس قانون العلاقات الدولية، السنة الثالثة ليسانس، السداسي الخامس، تخصص القانون العام، قسم القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة البليدة 2، الجزائر، 2023 - 2024، ص 30 .
4. انظر سليمان يعقوب الفراء، الذكاء الاصطناعي، مجلة البدر، جامعة بشار، الجزائر، المجلد 4، العدد الأول، جانفي 2012، ص 3 .
5. Corneliu Bjola, Diplomacy in the Age of Artificial Intelligence, EDA WORKING PAPER, Emirates Diplomatic Academy, Abu Dhabi, United Arab Emirates, January 2020, p 4 .
6. سليمان يعقوب الفراء، مرجع سابق، ص 3 .
7. Corneliu Bjola, op. cit, p 35 .
8. See Sikender Mohsienuddin Mohammad, Artificial intelligence in information technology, International journal of innovations in engineering research and technology (IJIERT), Volume 7, Issue 6, June 2020, p 171 .
9. See op. cit , p p 171 - 173 .
10. للتفصيل أكثر راجع سليمان يعقوب الفراء، مرجع سابق، ص 3 - 6 .
11. انظر عبد الرزاق أحمد محمد الميري، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي، بحث منشور في كتاب وقائع أعمال المؤتمر الدولي العلمي الأول الموسوم بـ: مستقبل الذكاء الاصطناعي "تحديات قانونية وأخلاقية"، يومي 21 - 22 جويلية 2024 حضوريا في مدينة القاهرة (مصر)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين (ألمانيا)، 2024، ص 47 .
12. انظر مصعب ابراهيم محمد، الذكاء الاصطناعي والرؤية القانونية، بحث منشور في كتاب وقائع أعمال المؤتمر الدولي العلمي الأول الموسوم بـ: مستقبل الذكاء الاصطناعي "تحديات قانونية وأخلاقية"، المرجع نفسه، ص 80 - 81 .
13. Sikender Mohsienuddin Mohammad, op. cit, p 169 .
14. Corneliu Bjola, op. cit, p 4 .
15. Ibid, p 10 .
16. محمد سامي عبد الحميد، أصول القانون الدولي العام، الجزء الثالث: الحياة الدولية، المجلد الأول: القانون الدبلوماسي والقانون القنصلي والقانون الدولي للبحر، بدور دار نشر، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، مصر، 2005، ص 13 .
17. عدنان أحمد قحطان ونجاة كريم إيلاف، الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية المتعددة المسارات، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، العراق، المجلد 13، العدد 49، 2024، ص 136 .
18. الصادق جارية، محاضرات في مقياس الدبلوماسية والتعاون الدولي مقدمة لطلبة السنة الثالثة LMD، تخصص علاقات دولية، الجزء الأول، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر، 2019-2020، ص 6 .
19. ساعد طيايية، الدبلوماسية العامة الرقمية.. قوة ناعمة جديدة، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، العدد الثامن، المجلد الأول، ديسمبر 2017، ص 90 - 91 .
20. انظر صباح عبد الصبور، مرجع سابق، ص 5 .
21. اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية، صدرت بتاريخ 18 أبريل 1961، دخلت حيز النفاذ في 24 أبريل 1964 .
22. راجع المادة 03 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة 1961 .
23. انظر وسيلة شابو، القانون الدبلوماسي والقنصلي، بيت الأفكار، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، الجزائر، 2023، ص 93 .
24. انظر محمد خداوي، مدخل إلى الدبلوماسية، الجزء الثاني: الإطار القانوني والمؤسسي للنشاط الدبلوماسي، مطبوعة موجهة لطلبة قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، السنة الثالثة، تخصص علاقات دولية، جامعة مولاي الطاهر بسعيدة، الجزائر، 2019 - 2020، ص 12 .
25. انظر عدنان أحمد قحطان ونجاة كريم إيلاف، مرجع سابق، ص 134 - 135 .
26. هناك ست لغات رسمية يمكن للممثلين الدبلوماسيين استعمالها في المراسلات أو الحديث، وهي حسب ما أقرته هيئة الأمم المتحدة؛ الإنجليزية، الفرنسية، الروسية، الإسبانية، الصينية والعربية .
27. انظر عدنان أحمد قحطان ونجاة كريم إيلاف، مرجع سابق، ص 135 - 136 .
28. بوعلام بوسكرة، مرجع سابق، ص 21 .
29. الصادق جارية، مرجع سابق، ص 6 - 7 .
30. عدنان أحمد قحطان ونجاة كريم إيلاف، مرجع سابق، ص 132 - 133 .

- ³¹. فاطمة بلحناني، الدبلوماسية الرقمية، مجلة القانون العام الجزائري والمقارن، جامعة الجيلالي الياقوب بسيدي بلعباس، الجزائر، المجلد التاسع، العدد الأول، جوان 2023، ص 624 .
- ³². عيشة بوزيدي، أحكام التمثيل الدبلوماسي الدائم لدى الدول في القانون الدولي العام، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الحقوق، تخصص القانون الدولي لحقوق الإنسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة يحيى فارس بالمدينة، الجزائر، 2010 – 2011، ص 75 .
- ³³. Sikender Mohsienuddin Mohammad, op. cit, p 169 .
- ³⁴. آمال ديلمى، التنظيم القانوني الدولي للعلاقات الدبلوماسية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في القانون، فرع القانون الدولي العام، تخصص قانون التعاون الدولي، كلية الحقوق، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، الجزائر، 2011 – 2012، ص 14 .
- ³⁵. Corneliu Bjola, op. cit, p 14 .
- ³⁶. Damiàn Tuset Varela, Diplomacy in the Age of Artificial Intelligence: Challenges and Opportunities, Journal of Artificial Intelligence General Science (JAIGS), Volume 2, Issue 1, Open Knowledge, Dhaka. Bangladesh, January 2024, p 103 .
- ³⁷. انظر محمد خداوي، مرجع سابق، ص 45 .
- ³⁸. عيشة بوزيدي، مرجع سابق، ص 36 .
- ³⁹. كما أنّ للقائد الأعلى للقوات المسلحة اختصاصا تمثيلا محدودا ومحددا في حالة الحرب. انظر محمد سامي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 18 .
- ⁴⁰. Look Damiàn Tuset Varela, op. cit, p 103 .
- ⁴¹. José Beraun Aranibar, ARTIFICIAL INTELLIGENCE AND INTERNATIONAL RELATIONS: A WORLD FOR DIPLOMATS, Research published in a book; Latin American and Caribbean Economic System (SELA), op. cit, p p 11 – 12 .
- ⁴². محمد حجي وعبد الحق حجي، "دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز العلاقات الدولية: آفاق جديدة لصياغة الاتفاقيات الدولية ضمن إطار الأمم المتحدة"، مجلة المعرفة للدراسات والأبحاث، المغرب، العدد 30، أوت 2025، ص 177 .
- ⁴³. Mario Torres Jarrin, ARTIFICIAL INTELLIGENCE AND DIPLOMACY: TECHPLOMACY, Research published in a book; Latin American and Caribbean Economic System (SELA), op. cit, P 27 .
- ⁴⁴. انظر وسيلة شابو، مرجع سابق، ص 130 – 131 .
- ⁴⁵. انظر محمد حجي وعبد الحق حجي، مرجع سابق، ص 176 – 177 .